نصف قرن

على ضفاف النيل

مضت خمسون سنة منذ حضلت مصر المقتطف ، ورحّبت به ، وعطفت عليه ، يوم كان سيف الاستبداد مصلتاً فوق رقاب الاحرار من أبناء سورية ولبنان ، فنزل المقتطف الديار المصرية ، على الرحب والسعة ، واتصلت اصولهُ بتربتها الغنية تستمد منها القوة والغذاء ، وامتدّت فروعهُ في جوّها الصافي ، تتسابق الى أفسح الاجواء ، تأخذ من الحياة المصرية وتعطيها ، حتى غدا بتعضيد حكامها وعلمائها وأدبائها منارة تبسط من ضمنها أنوار العلم الصحيح والادب العالي على أرجاء الشرق

خمسون سنة من التاريخ ! والحضارة سائرة سيراً حثيثاً الى الأمام . ففي الآراء والافكار تنبه وتحوّل ، وفي الآداب والأخلاق والمعتقدات ثورة وانقلاب ، وفي أمور المعيشة تقدّم لا يضاهيهِ تقدم في كلّ ما سبقهُ من عصور التاريخ ، وفي مختلف فروع العلم وأبواب البحث اكباب على كشف المجهول ، واستقصاء الاسباب الاولى . والعلماء من كل قطر ، منبثّون في كل صقع ، يبحثون ويمتحنون ويكتشفون ، وموكب العلم سائر الى الامام وفي كثير من الاحيان على اشلاء مبدعيهِ

وقد كان المقتطف في خلال كلّ ذلك رسولاً أميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . في ميدانهِ الرحب التقت أقلام العلماء والكتّاب من أبناء الحضارتين ، ومنشئو المقتطف واقفون للعلم بالمرصاد ، يقتطفون كل طارف وكلّ تليد ، حتى غدا المقتطف بمثابة مدرسة جوّالة ورابطة تضمّ أبناء الشرق في وحدة متينة أساسها الثقافة العالية

وانا لنفاخر اليوم ، وقد انقضت خمسون سنة على المقتطف في مصر ، بأن نحلّي جيد هذا العدد بثلاث رسائل تاريخية ، لثلاثة من عظماء مصر الراحلين هم المغفور لهم شريف باشا ورياض باشا وسعد زغلول باشا

رسالة شريف باشا

« ان الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء المدن والمعارف اوثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب

العقول واعتبرت الوسائط التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقله الى القطر المصري بعد ما خبرته وخبرت معارفكم زماناً فاستحسنت ان ابدي مسرتي بذلك لما فيه من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومه بينهم لا سيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتنقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها»

مصر — مارس ١٨٨٥ محمد شريف

رسالة رياض باشا

«اخبرت انكم عزمتم على نقل جريدتكم الغراء الى الديار المصرية فسررت لذلك لما تحويه من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلاد رفعت راية علومكم فيها وقد اغتنمت هذه الفرصة لأبدي بها نصيحتي لابناء هذا القطر بمطالعتها واجتلاء فوائدها فان المقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعت بمطالعته منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائده تتزايد وقيمته تعظم في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عددته جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فوائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن هذا علاوة على ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الاذهان وتنكيه القراء فلذلك ترحب مصر بالمقتطف الاغر وتحله محل الكرام الذين اشتهر فضلهم وعمت فواضلهم»

مصر — مارس ١٨٨٥ رياض

رسالة سعد زغلول باشا

«يمثل «المقتطف» في الشرق عموماً ، وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الواسعة والفنون النافعة ، والجد المتواصل ، والود الصحيح ، والتعاون الدائم ، والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتنقيف الاذهان . فالاحتفال بعيده الخمسيني ، انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل ، ومشرق انوارها . وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في هذا الاحتفال الجليل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي . فأبدي لحضراتكم وحضرات أعضاء اللجنة الكرام واقر شكري على هذه الدعوة الكريمة ، وأرجو قبول عذري ، وأتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملا ، وللمحتفل به عمراً أطول وانتشاراً أعرض ، ولاصحابه الفضلاء دوام الصحة والاقبال» مصر — ابريل ١٩٢٦ سعد زغلول